مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 26، العدد (2)، ص ص... - ...، الرياض (2014م/ 1435هـ)

وصف الناقد للراوي بشيطان أو جني ودلالته على الجرح أو التعديل

طارق بن عودة بن عبد الله العودة*

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(قدم للنشر في 25/ 11/ 1434هـ؛ وقبل للنشر في 01/ 01/ 1435هـ)

المستخلص: بالبحث والاستقراء وقفت على ثمانية عشر راوياً من رواة الحديث الموصوفين بشيطان أو جني، ويهدف البحث إلى دراسة أحوالهم، والنظر في دلالة وصفهم بهذا المصطلح على الجرح أو التعديل، وملاحظة القرائن، وتوجهه للعدالة أو الضبط، وبالنظر في سياق نص الناقد، وعباراته، وأقوال النُّقاد الآخرين في الراوي، بواسطة المنهج الاستقرائي النقدي. ومن أهم النتائج: لاحظت أن هذين اللفظين لم يستعملها غالباً إلا نقاد وأئمة العراق، فهو مما اختصت به مدرسة النقد في العراق. وظهر لي أنه إن سلم الراوي من البدعة فالأصل أن الوصف بشيطان للتعديل، وبيان ضبط الراوي وإتقانه، أما الوصف بجني فتعديلٌ مطلقاً. وأوصي بالاهتمام بدراسة وتحرير مصطلحات النُّقاد التي يُراد بها خلاف ظاهرها، فقد تدل على التعديل في ظاهرها، وهي حقيقة جرح، والعكس.

الكلمات المفتاحية: الجرح، التعديل، شيطان، جني، الناقد.

Describing Hadith Narrators as “Devils” or “Jnn”: Implications for Accrediting & Discrediting Narrators

Tariq Oudah Abdullah Al-Oudah*

Imam Mohammad Ibn-Saud Islamic University

(Received 01/10/2013; accepted for publication 04/11/2013.)

Abstract: The research aims to study the Hadith narrators whom critics described as devils or jinn. It involves the investigation of their status and the impact of the description on evaluating their credibility. It also involves the surveying of evidences and implications for accrediting and discrediting operations. It takes into consideration the text context and statements made by other critics about the narrator in question, and it adopts a critical inductive approach. The research identifies eighteen Hadith narrators described as “devils” or “jinn”. It shows that the two descriptions were used mostly by Iraqi critics and scholars, and their use was typical of the then Iraqi school of criticism. Apparently, when a narrator was proven free from “bid’ah” (invented non-Islamic act introduced into Islam), the description “devil” was basically considered a sign of credibility and meticulousness, while the description “jinn” was considered absolutely credible. The research recommends that special attention be given to the study and explanation of the terms used by critics, particularly terms with double meanings; some terms may suggest at the surface to be accrediting the narrator, but in fact it means the opposite.

Keywords: accrediting; discrediting; devil; jinni/jinn; Hadith critic; Hadith narrator; Hadith evaluation.

(*) أستاذ مساعد، بقسم السنة وعلومها،
كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب (.....)، الرمز (.....)

(*) Assistant Professor of Sunnah Sciences,
College of the Fundamentals of Religion,
Imam Mohammad Ibn-Saud Islamic University
Riyadh, Saudi Arabia, p.o box: ...., Postal Code:......

e-mail: talawodah@gmail.com :البريد الإلكتروني

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد ووليه، وصلواته على خيرته من خلقه وصَفِيه، نبينا محمد خاتم الرسل، المبعوث بأفضل الأديان والملل، وعلى مُجيبي دعوته، ومُصَدّقي كلمته المُتّبِعين لشريعته، والمتمسكين بسنته، عليه وعليهم أفضل السلام، ومتتابع الرحمة والإكرام[1]، وبعد.

فإن الأئمة النُّقاد قد استعملوا ألفاظاً متنوعة، وعبارات مختلفة في حكمهم على الرواة، ومن أصعبها، وأكثرها غموضاً، ما يُراد به خلاف ظاهره، ومن ذلك: وصفهم لبعض الحفاظ بشيطان أو جني، مع أن ظاهره الجرح والذم، وأكثر استعماله في وصف أهل البدع والضلال بشيطان ونحوه، فأردت أن أدرس هذه المسألة الحديثية النقدية.

أهمية البحث:

- علم الجرح والتعديل من أهم علوم السنة، وعليه يتوقف الحكم على الحديث قبولاً وردّاً.

- من أدق مسائل هذا العلم، وأكثرها غموضاً، تحرير مصطلحات وعبارات النُّقاد، خاصة ما يُراد به خلاف ظاهره.

- دفع الريبة، ورفع الإشكال في وصف بعض النُّقاد لعدد من الأئمة الحفاظ بشيطان أو جني، مع أن ظاهره الجرح والذم، كما وقع في ترجمة: يحيى القطان، وابن المديني، والفَلاّس، وأبي بكر الأثرم.

- استعمال اللفظ على الوجهين: في الجرح تارةً، وفي التعديل أخرى، فالحاجة ماسة لاستنباط بعض القرائن والفوائد التي قد تفيد في تمييز أي الدِّلالتين في حال الراوي الموصوف بذلك.

أهداف البحث:

- بيان المعنى اللغوي للفظي: شيطان، وجني، وعلاقته باستعمال المحدثين.

- جمع وتمييز رواة الحديث الموصوفين بشيطان أو جني باستقراء مصادر وكتب رجال السنة النبوية.

- دراسة أحوالهم، والترجمة لهم بما وقفت عليه مما يميزهم عن غيرهم، وبيان حالهم جرحاً وتعديلاً.

- معرفة دلالة وصفهم بهذا المصطلح على الجرح أو التعديل، وأكثر الموصوفين به، والنُّقاد الذين استعملوه، بدراسة نص الناقد، وملاحظة القرائن الدالة على الجرح أو التعديل، وتوجهه للعدالة أو الضبط بالنظر في سياق نص الناقد، وعباراته، وأقوال النُّقاد الآخرين في الراوي.

الدراسات السابقة:

أشار إلى الموضوع د. أحمد معبد في كتابه: «ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل» ص (16 – 18) في ورقات ثلاث مختصرة، ولم يستوعب، وإنما ذكر ثلاث تراجم

(1) موضح أوهام الجمع والتفريق ص (2).

فحسْب، ولم أقف على دراسة أكاديمية مُسْتقصية تناولت استقراء وجمع الرواة الموصوفين بذلك، وتحرير دلالة وصفهم بهذا المصطلح على الجرح أو التعديل.

حدود البحث:

البحث يختصُّ برواة الحديث الموصوفين من قِبَل ناقدٍ من أئمة الجرح والتعديل بشيطان أو جني، وتجاوزت في ترجمة واحدة[2]، وهي ترجمة الأثرم، فكان الوصف لأحد أبويه، وهو غير بعيد عن وصف الراوي نفسِه، فوصف والديه قيل فيه هو، وهو لاحقٌ له في هذه الصورة؛ لأنه هو المراد بمقصد الوصف لا والداه.

ولم أقصد بالدراسة من استعمل هذا الوصف من غير أئمة الجرح والتعديل، كوصف هارون الرشيد للأصمعي بشيطان الشِعْر[3]. ولا الإخبار عن الراوي بأنّ له شيطاناً يشككه في حديثه مثلاً،كقول أبي محمد الأعمش في مِسعر بن كِدام – وكان شَكّاكاً في حديثه –: «شيطانُ مِسعر بن كدام يستضعفه، يشككه في الحديث»[4]؛ فهذا ليس وصفاً لِمِسْعر بأنه شيطانٌ، وكل بنو آدم معهم قرناء من الشياطين يوسوسون لهم ويشككونهم في عبادتهم. ولا من وُصِفوا بذلك من الزنادقة وأهل الضلال ممن ليس لهم رواية في الحديث النبوي، ولم يُذكر في تراجمهم أنهم رووا، أو روى عنهم أحد من أهل الحديث، فأعرضت عنهم، كداود الجواربي، ومحمد بن المهدي، وغيرهما. قال الذهبي في ترجمة داود: «هذا الضرب لا أعلم له رواية مثل بِشْر المريسي، وأبي إسحاق النَظّام، وأبي الهُذيل العلاف،...فلكونهم لم يرووا الحديث،لم أحتفل بذكرهم، ولا استوعبتهم، فأراح الله منهم»[5].

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي النقدي بجمع وتتبع الرواة الذين ينطبق عليهم موضوع الدراسة، ثم ترجمت لهم، وبيّنت أحوالهم جرحاً وتعديلاً، وذكرت ثلاثة من شيوخ الراوي وتلاميذه، وسنة وفاته وطبقته عند الحافظ في التقريب ومن خرّج له حيث توفر ذلك، موجزاً في تراجم المتفق على ثقتهم أو ضعفهم مع شهرتهم بذكر طرفٍ مما قيل فيهم، والأصل الإحالة على الجزء والصفحة، ما لم يكن المصدر مجلداً واحداً فعلى الرقم، وخلاف ذلك إن أردت الصفحة

---

(2) تنبيه: ربما يستدرك القارئ الكريم ما ورد في كتب بعض المعاصرين من قول ابن وارة في ابن مهدي: «ماذا خرج من ظهر مهدي، كأنه جني!»، وقد تتبعت هذا النص، فوجدته قد تحرّف، ووهم فيه ناقله؛ إذ قاله الشاذكوني – وليس ابن وارة – في مذاكرته مع ابن مهدي، ولفظه: «إيش خرج علينا من صلب مهديٍّ هذا؟!» وليس فيه موضع الشاهد. ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/ 418) فلينتبه.

(3) يُنظر: تاريخ دمشق (37/ 62).

(4) يُنظر: الثقات، للعجلي (2/ 274).

(5) يُنظر: الميزان (2/ 23)، والسير (15/ 152).

ميزتها بالحرف (ص)، والرقم بالحرف (م).

ثم قمت بالنظر والدراسة للنص النقدي الذي وَصَف فيه الناقدُ الراويَ بذلك، وتأمل سياقه، وما فيه من قرائن وفوائد.

خطة البحث:

رسمت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة، فالتمهيد: التعريف بالشيطان والجني في اللغة، وعلاقة ذلك باستعمال المحدثين، ثم المبحث الأول: الرواة الموصوفون بشيطان أو جني، ويُقصد به التعديل، ثم المبحث الثاني: الرواة الموصوفون بشيطان أو جني، ويُقصد به الجرح. وبعدها أَخْلُصُ للخاتمة التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

والله – تعالى – أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يكتب له القبول، وأن يعفو عن الزلل والخطأ، إنه سميع مجيب الدعاء، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

التمهيد

التعريف بالشيطان والجني في اللغة، وعلاقة ذلك باستعمال المحدثين

المطلب الأول: التعريف اللغوي لكلمة شيطان:

قال ابن فارس: «الشين، والطاء، والنون أصلٌ مُطّرِد صحيح يدل على البعد»[6]. وقال ابن منظور: «يقال: شَطَنَت الدار تشطُن شُطونا إذا غربت، وَيُقَالُ بِئْرٌ شَطُونٌ، أَي بَعيدةُ الْقَعْرِ، وَالشَّطَنُ: الْحَبْلُ. وَهُوَ الْقِيَاسُ، لأَنَّهُ بَعِيدٌ ما بين الطَّرَفَيْنِ. وفي الشيطان قولان: أنه من شَطَنَ إذا بعُد عن الحق، أو عن رحمة الله، فتكون نونه أصلية، ووزنه فَيْعال، وكل عاتٍ متمرد فهو شيطان.

والقول الثاني: أن الياء أصلية، والنون زائدة عكس الأول، وهو من شاط يشيط إذا بطل واحترق»[7].

قال ابن الأثير: «إن جعلت نون الشيطان أصلية كان من الشَطَن: البُعْد: أي بَعُد عن الخير، أو من الحبل الطويل، كأنه طال في الشر. وإن جعلتها زائدة كان من شاط يشيط إذا هلك، أو من استشاط غضبا إذا احتد في غضبه والتهب، والأول أصح»[8].

المطلب الثاني: التعريف اللغوي لكلمة جني:

قال ابن فارس: «الْجِيمُ، وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ»[9].

وقال ابن منظور: «جَنّ عليه الليل، وجَنّهُ الليل، يُجنه بالضم جُنُوناً سَتَره، وكلُّ شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك، وأَجَنَّهُ مثله، والجِنُّ ضد الإنس، الواحد جِنِّيٌّ،

(6) مقاييس اللغة (3/ 184).

(7) لسان العرب(13/ 238)، وينظر: الصحاح (6/ 422).

(8) النهاية في غريب الحديث (2/ 475).

(9) مقاييس اللغة (1/ 422).

قيل سميت بذلك؛ لأنها تُتقى ولا تُرى. وَبِهِ سُمِّيَ الجِنُّ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأَبصار، وَمِنْهُ سُمِّيَ الجَنِينُ لاسْتِتارِه فِي بطنِ أُمِّه»(10).

المطلب الثالث: علاقة المعنى اللغوي باستعمال المحدثين:

المحدثون – كما سيأتي في المبحثين القادمين – استعملوا هذين اللفظين في نقد الرواة، وبيان أحوالهم في الجرح تارة، وفي التعديل أخرى.

والاشتقاق اللغوي يدور حول معاني البعد عن الخير، والمخالفة والشراسة، والتمرد، والاختفاء، والاستتار.

والذي يظهر لي أن العلاقة بين المعنى اللغوي واستعمال المحدثين له في التعديل علاقة تغاير واختلاف، فهو على خلاف الأصل اللغوي.

وأما استعمالهم له في الجرح في حق من ظهرت عداوته ومخالفته لطريق الحق فهو شيطان، فهي علاقةٌ مُطَّرِدَةٌ متوافقةٌ، وبهذا يطلق على أهل الأهواء والبدع شياطين من باب الجرح، وهذا ظاهر.

وأما لفظ الجني، فتظهر العلاقة بين المعنى اللغوي واستعمال المحدثين له، أن الجني يعمل أعمالاً ربما تكون خارقة للعادة لا يقدر عليها الإنس، ويعجب منها من شاهدها أو سمع بها، فناسب أن يطلق وصف جني على من تميز من الناس بشيء قلما تجده عند الآخرين، كالسرعة في الحركة، أو قوة الحافظة، أو شدة التيقظ والانتباه إلى غير ذلك، فلربما وصفه من رآه وتعجب من مهارته بأنه جني. والله أعلم.

* * *

المبحث الأول

الرواة الموصوفون بشيطان أو جني ويُقصد به التعديل

1 – أَحْمَد بن محمد بن هانئ أَبُو بَكْر الطائي البغدادي، ويقال: الكلبي الأثرم، صاحب أَحمَد بن حَنْبَل، ثقة حافظ، له تصانيف، من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، روى له النسائي.

وله كتاب فِي علل الحَدِيث ومسائل أَحْمَد بن حَنْبَل، تدل على علمه ومعرفته.

* قال الخطيب: وكَانَ الأثرم ممن يعد فِي الحفاظ وَالأذكياء، **حتى قَالَ فِيهِ يحيى بن معين: كَانَ أحد أَبَوي الأثرم جِنِيّاً!**، وروى الخَلاّل أيضاً: **عن يَحيَى بن أيوب أنه ذكر الأثرم، فقالَ: أحد أبويه جني!** قال ابن كثير: لسرعة فهمه وحفظه وحذقه.

وقال إِبراهِيم الأصبهَاني: الأثرم أحفظ من أَبِي زرعة الرازي وأتقن.

وقال أبو يعلى: وكان معه تيقظ عجيب حتى نسبه يحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقالا: أحد أبوي الأثرم جني.

(10) لسان العرب (13/ 92)، ويُنظر: مختار الصحاح ص (62).

وبالنظر في أقوال النُّقاد في الترجمة السابقة يتبيّن أن وصف ابن معين، ويحيى بن أيوب بأن أحد أبوي الأثرم جنيٌّ على سبيل المجاز لا الحقيقة، لشدة انتباهه ويقظته، كما فهم ذلك الحفاظ الذين نقلوا النص، كأبي يعلى، والخطيب، ويُقصد به التعديل في الضبط والحفظ والإتقان، كما قال ابن كثير: لسرعة فهمه وحفظه وحذقه.[11]

2 – إسماعيل بن رجاء بن رَبيعة الزُّبيدي، بضم الزاي، أبو إسحاق الكوفي، من الخامسة، ولم تُذكر وفاته. خرج له مسلم، والأربعة، وصحح حديثه ابن حبان، والحاكم.

روى عن: إبراهيم بن يزيد النَّخَعِيّ، وأوس بن ضَمْعَج، وأبيه رجاء بن ربيعة، وعبدالله بن أَبي الهذيل، وغيرهم.

روى عنه: سُلَيمان الأعمش، وهو من أقرانه، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرحمن بن عَبد الله المسعودي، وغيرهم.

*** وقد وصفه بشيطان الإمام شعبة.** روى ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» في ترجمة إسماعيل بن رجاء، من طريق شَبابَة قال: ذُكر حديث إِسْمَاعِيلَ بنِ رَجَاءٍ عَن أَوْسِ بن ضَمْعَج، عند شعبة، فقال: ما **أُراه إلا كذا**، لجودة حديثه. اهـ، وما أجمله هنا بقوله: «كذا»، وبقوله «أُراه» جاء التصريح به وبيانه في العلل لابن أبي حاتم، حيث نقل ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه قال: كان شعبة يقول: **إسماعيل بن رجاء كأنه شيطان**، من حسن حديثه. اهـ.

وقد كان الإمام شعبة أحد تلاميذ إسماعيل الملازمين له، وكان يعجب من ضبطه وإتقانه، حيث روى ابن معين في تاريخه من رواية ابن محرز قال: سأل رجل شعبة عن حديث إسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضمعج، فقال له: سمعته من إسماعيل بن رجاء؟!، قال: سمعته – يا غلام – من إسماعيل بن رجاء ثمانين مرة، ولا والله لا أحدثك به أبداً[12].

والوصف بشيطان هنا على سبيل التعديل في الضبط من الإمام شعبة، حيث ورد حمله على ذلك عن شعبة، أو ممن نقل قوله، ويتأكد ذلك بالنظر في أقوال النُّقاد في ترجمته.

قال ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: «ثقة»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الأزدي وحده: «منكر الحديث»، والأزدي نفسُه مجروحٌ غير مرضيٌّ، قال الذهبي: الأزدي يسرف في الجرح، جرح خلقاً لم يسبقه أحد في التكلم فيهم، وهو المتكلّم فيه، وقال ابن حجر:

(11) يُنظر: طبقات الحنابلة (1/ 73)، وتاريخ الإسلام (6/ 295)، وتاريخ بغداد (5/ 317)، والبداية والنهاية (14/ 751)، والسير (12/ 623)، والتقريب (103).

(12) تاريخ ابن معين من رواية ابن محرز (2/ 210).

لا عبرة بقول الأزدي؛ لأنه هو ضعيف، فكيف يعتمد في تضعيف الثقات![13].

والعبرة بتوثيق جمهور النُّقاد الآخرين، ولذا اختار الإمامان الذهبي وابن حجر أنه ثقة، زاد ابن حجر: تكلم فيه الأزدي بلا حُجّة[14].

3 – أوس بن ضَمْعَج الحضرمي، ويقال النخعي، من الثانية، توفي سنة أربع وسبعين. روى له الجماعة، إلا البخاري.

روى عن: البراء بن عازب، وأبي مسعود الأَنْصارِيّ، وعائشة أم المؤمنين ﷺ، وغيرهم.

وروى عنه: إسماعيل بن أَبِي خَالِد، وإسماعيل بن رجاء الزبيدي، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم.

***وقد وصفه بشيطان الإمام شعبة،** روى البغوي في «الجعديات» عن مَحْمُود بن غيلان: حَدَّثَنَا شَبابَة قال: حَدَّثَنَا شعبة، وذكر عنده أوس بن ضمعج، فقال: والله ما أراه كَانَ إلا شيطاناً، – يعني لجودة حديثه –.

ومن طريق البغوي رواه الخطيب في «الجامع».

وكذا ذكرها المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة أوس.

والوصف بشيطان هنا على سبيل التعديل في الضبط من الإمام شعبة؛ حيث ورد حمله على ذلك عن شَبابَة الناقل قول شعبة، ويتأكد ذلك أيضاً بالنظر في أقوال النُّقاد في ترجمته، وهو متفق على ثقته.

قال إسماعيل بن أَبِي خَالِد: كان من القراء الأُوَل، وذكر منه فضلاً. وقال ابن سعد: كانت لأوس سِنٌّ عالية، وكان ثقةً معروفاً قليل الحديث، وقد أدرك الجاهلية. وقال العجلي، وابن حبان: تابعي ثقة، وقال ابن حجر: ثقة مخضرم[15].

4 – سليمان بن داود بن بشر المِنْقري، الشاذَكوني، أبو أيوب البصري، من التاسعة، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين، جاء ذكره في جامع الترمذي فقط دون رواية له.

روى عن: حماد بن زيد، وعبد الواحد ابن زياد، ومعتمر بن سليمان، وغيرهم.

حدث عنه: أبو قلابة الرقاشي، وأُسيد بن عاصم، وأبو يعلى الموصلي، وكانا يدلسانه ويسترانه، ويقولان: حدثنا أبو أيوب المنقري، وغيرهم.

* وقد وصفه الإمام أبو داود الطيالسي بشيطان

---

(13) ينظر الكلام حول الأزدي في الميزان (1/ 5)، ومقدمة الفتح «هدي الساري» ص (405).

(14) يُنظر: مقدمة الجرح والتعديل ص (133)، والجرح والتعديل (2/ 168)، وعلل الحديث لابن أبي حاتم (2/ 110)، والثقات (6/ 29)، وتهذيب الكمال (3/ 90)، وإكمال تهذيب الكمال (2/ 169)، والتهذيب (1/ 296)، والكاشف (1/ 373)، والتقريب (443).

(15) ينظر: الطبقات، لابن سعد (6/ 239)، والجرح والتعديل (1/ 133)، والثقات، لابن حبان (4/ 43)، والثقات، للعجلي ص (74)، والجعديات (862)، والجامع، للخطيب (2/ 101)، وتهذيب الكمال (3/ 390)، والتقريب (581).

الإنس، لشدة حفظه، كما سيأتي بعد ترجمة الفَلاّس ذات الرقم (5).

والشاذَكوني حافظٌ أعجوبةٌ في الحفظ، قال أحمد: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب الشاذكونى، وكان ابن المديني أحفظنا للطوال.

وقال عباس العنبري – وسئل: أيهما كان أعلم بالحديث، ابن المديني، أو الشاذَكوني؟ قال: ابن الشاذَكوني بصغير الحديث، وعلي بجليله.

قال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة – يعني: علم الحديث –: إلى أحمد بن حنبل، وعلي بن عبد الله، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، فأحمد: أفقههم به، وعلي: أعلمهم به، وابن معين: أجمعهم له، وأبو بكر: أحفظهم له.

قال الحافظ زكريا الساجي: وَهِمَ أبو عُبيد، أحفظهم له الشاذَكوني.

ومما يدل على براعته في الحفظ والإتقان شهادة أقرانه من الأئمة الكبار الذين عاصروه وذاكروه، كابن المديني، وأبي زرعة، وأحمد وغيرهم، قال زكريا الساجي: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا ابن عرعرة، قال: كنت عند يحيى بن سعيد – وعنده ابن المديني – فقال علي ليحيى: ما تقول في طارق وابن مهاجر؟ فقال: يجريان مجرى واحداً.

فقال الشاذَكوني: نسألك عما لا تدري، وتكلف لنا ما لا تحسن، حديث إبراهيم بن مهاجر خمسمائة، عندك عنه مائة، وحديث طارق مائة، عندك منها عشرة.

فأقبل بعضنا على بعض وقلنا: هذا ذل. فقال يحيى: دعوه، فإن كلمتموه، لم آمن أن يقذفنا بأعظم من هذا.قال ابن حجر: هذا دالٌّ على سعة حفظ الشاذَكوني ومعرفته.

وقال صالح جزرة: قال لي أبو زرعة الرازي: مُرّ بنا إلى الشاذَكوني يوماً حتى نذاكره، فذهبنا إليه جميعاً، فما زال يذاكره حتى عجز الشاذَكوني وأعياه أمره، فألقى عليه حديثاً من حديث الرازيين، فلم يعرفه أبو زُرعة، فقال الشاذَكوني: يا سبحان الله!، ألا تحفظ حديث أهل بلدك!، هذا حديث مخرجه من عندكم، ولا تحفظه!، وأبو زرعة ساكت، والشَاذَكونى يجهله، ويرى من حضر أنه قد عجز عنه، لما خرجنا جعل أبو زرعة يقول: لا أدري من أين جاء هذا الحديث؟ قال: فقلت: إنه وضعه في الوقت ليخجلك! قال: هكذا؟ قلت: نعم، قال: فسُرّيَ عنه.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: كنا نجتمع للمذاكرة، وفينا الشاذَكوني، فإذا مر حديث لم يكن عندي عَلّقته لأسمعه من صاحبه إن كان حياً، فتذاكرنا يوماً، فقال سليمان: ثنا معاذ بن معاذ فذكر حديثاً، فعلّقته وذهبت إلى معاذ، فسألته: فقال: ما لهذا أصل، قال ابن حجر: لولا وَهَن الشاذَكوني لجوّزْنا أن يكون معاذ نَسِيَ.

قال عمرو الناقد: قدم سليمان الشاذَكوني بغداد، فقال لي أحمد بن حنبل: اذهب بنا إليه، نتعلم منه نقد الرجال. قال الذهبي معلقاً: كفى بها مصيبة أن يكون رأساً في نقد الرجال، ولا ينقد نفسه.

وقد كان الأئمة يثنون عليه في أول أمره لحفظه وإتقانه، ثم تبيّن لهم من حاله ما يقتضي جرح عدالته، ووصفه الأئمة بالكذب.

وقال أبو زرعة الرازي: وضع الشاذَكوني سبعة أحاديث على رسول الله ﷺ لم يقلها.

وكان عَبْدان الأهوازي قد اغتر به، ويقول: معاذ الله أن يُتّهم، إنما كانت كتبه قد ذهبت، فكان يحدث من حفظه.

وقال صالح بن محمد الحافظ: ما رأيت أحفظ من الشَاذَكونى، وكان يكذب في الحديث.

وقال أحمد: جالس الشاذكونى حماد بن يزيد، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع، فما نفعه الله بواحد منهم.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر الشاذَكوني، فقال: هو من نحو عبد الله بن سلمة الأفطس – يعني أنه – يكذب.

وقال علي بن الحسين بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يقول، وقيل: إن الشاذَكوني روى عن حماد بن زيد –حديثا ذكر له –فقال: كذاب، عدو الله، كان يضع الحديث.

سئل صالح جزرة عن الشاذَكوني، فقال: ما رأيت أحفظ منه! قيل: بم كان يتهم؟ قال: كان يكذب في الحديث.

وقال ابن معين: جربت على الشاذَكوني الكذب.

وقال أبو حاتم: ليس بشيء، متروك الحديث، وترك حديثه، ولم يحدث عنه، قاله ابنه.

وكان يحيى بن سعيد، وابن مهدي يسميان الشاذَكوني: الخائب.

قال ابن المديني: كنا عند عبد الرحمن بن مهدي، فجاؤوا بالشاذَكوني سكران.

وقال البخاري: هو أضعف عندي من كل ضعيف.

وساق له ابن عدي أحاديث خولف فيها، ثم قال: وللشاذكوني حديث كثير مستقيم، وهو من الحفاظ المعدودين، ما أشبه أمره بما قال عبدان: يحدث حفظاً فيغلط. وقال البغوي: رماه الأئمة بالكذب. وقال أبو الشيخ: بلغني أنه أخذ الناسخ والمنسوخ تصنيف أبي عبيد، فكان يرويه على أنه تصنيفه، وقال محمد بن سهل بن عسكر: جاء رجل إلى عبد الرزاق، فدفع إليه كتاباً، فلما قرأه تغير وجهه، ثم قال: العدو لله، الكذاب، الخبيث، جاء إلى هاهنا، كان يفعل كذا وكذا، ثم ذهب إلى العراق، فذكر أني حدثت بأحاديث، والله ما حدثت بها عن مَعْمَر، ولا عن الثوري، ولا عن ابن جريج، ولا

سمعتها منهم، ثم رمى بكتابه، ثم قال: ذاك الشاذَكوني.

وقال صالح جَزَرة: كان يضع الأسانيد في الوقت، وقال عباس العنبري: ما مات حتى انسلخ من العلم انسلاخ الحية من قشرها.

ووصفه الذهبي في السير فقال: العالم، الحافظ، البارع، أحد الهلكى، ومع ضعفه لم يَكَد يوجد له حديث ساقط. وفي التذكرة لقَّبَه: الحافظ الشهير، من أفراد الحافظين إلا أنه واهٍ.

قال ابن حجر: الحافظ البصري، متروك.

فهو – مع حفظه البارع للأحاديث – متروك هالك في عدالته لأجل كذبه، والله أعلم(16).

5 – **علي بن عبد الله بن جعفر بن نَجيح السَّعْدي مولاهم، المَديني**، أبو الحسن البصري، ثقة ثبت إمام بالاتفاق، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصحيح، من العاشرة، روى له البخاري، والترمذي، والنسائي(17).

روى عن أبيه، وحماد بن زيد، وابن عيينة، وخلق.

وعنه: أحمد، وابن عيينة، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم.

* وقد وصفه الإمام أبو داود الطيالسي بشيطان الإنس، لشدة حفظه، كما سيأتي بعد ترجمة الفَلاّس.

6 – **عمرو بن علي بن بحر، أبو حفص الفَلاّس**، الصيرفي، الباهلي، البصري، ثقة حافظ، أحد الأعلام، قال أبو زرعة: لم نر بالبصرة أحفظ منه، ومن علي، والشاذَكوني، مات سنة تسع وأربعين ومائتين، من العاشرة، روى له الجماعة(18).

روى عن: عبدالوهاب الثقفي، ويزيد ابن زريع، وعفان، وخلق. وعنه: أبو زرعة، وأبو حاتم، وابن جرير، وغيرهم.

وقد وصفه الإمام أبو داود الطيالسي بشيطان الإنس، لبراعته في الحفظ.

قال إبراهيم بن الأصبهاني: كان أبو داود الطيالسي بأصبهان، فلما أراد الرجوع أخذ يبكي، فقالوا له: يا أبا داود، إن الرجل إذا رجع إلى أهله فرح واستبشر، وأنت تبكي؟! فقال: إنكم لا تعلمون إلى من أرجع؟ إنما أرجع إلى **شياطين الإنس**، علي بن المديني، وابن الشاذَكوني، وابن بحر السقاء – يعني عمرو بن علي –(19).

---

(16) يُنظر: الجرح والتعديل (6/ 249)، والعلل رواية عبدالله (1/ 363)، وتهذيب الكمال (22/ 162)، والكاشف (1/ 4200)، والتقريب (5081).

(17) يُنظر: الجرح والتعديل (4/ 114)، والكامل في الضعفاء (4/ 305)، وتاريخ بغداد (9/ 40)، والسير (10/ 679)، وتذكرة الحفاظ (2/ 288)، والميزان (2/ 205)، ولسان الميزان (3/ 84)، والتقريب (5883).

(18) يُنظر: الجرح والتعديل (6/ 249)، وتهذيب الكمال (22/ 162)، والكاشف (1/ 4200)، والتقريب (5081).

(19) يُنظر: تاريخ بغداد (9/ 44)، والسير (10/ 681).

وقد وصف الإمام أبو داود الطيالسي هؤلاء الثلاثة بشياطين الإنس، بجامع براعة الحفظ فيهم، وربما بكاؤه لخوفه من غلطه أو وهمه حين يمتحن ضبطه وإتقانه الأئمة النُّقاد بين الفينة والأخرى كابن المديني والفَلاّس.

وبالنظر إلى منزلتهم وأقوال النُّقاد في تراجمهم السابقة يتبيّن أن الوصف بشيطان هنا على سبيل التعديل في الضبط من الإمام أبي داود الطيالسي.

7 – **يحيى بن زياد بن الفراء النحوي، أبو بكر الكوفي، إمامٌ من أئمة العربية، مات سنة سبع ومائتين.**

حدث عن: أبي الأحوص سَلاّم بن سُليم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة. روى عنه: سلمة ابن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهما.

وصفه أبو عمر الجرْمي[20] **بشيطان،** ذكر الخطيب في تاريخ بغداد من طريق أبي العباس أحمد بن يحيى، حدثنا سلمة قال: خرجت من منزلي، فرأيت أبا عمر الجَرْمي واقفاً على بابي، فقال لي: يا أبا محمد، امض بي إلى فَرّائكم هذا، فقلت له: امض، فانتهينا إلى الفراء، وهو جالس على بابه يخاطب قوماً من أصحابه في النحو، فلما عزم على النهوض قلت له: يا أبا زكريا، هذا أبو عمر صاحب البصريين يحب أن تكلمه في شيء، فقال: نعم! ما يقول أصحابك في كذا وكذا؟ قال: كذا وكذا، قال: يلزمهم كذا وكذا، ويفسد هذا من جهة كذا وكذا، قال: فألقى عليه مسائل، وعَرَّفه الإلزامات فيها، فنهض، وهو يقول: **يا أبا محمد، ما هذا الرجل إلا شيطان – يكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً.**

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان الغالب عليه معرفة الأدب. وقال الخطيب: نزل بغداد، وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه. وكان ثقةً إماماً. ويُحكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنه خَلّصها وضَبَطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب.

---

(20) صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي النحوي المحدّث البصري، قدم بغداد، وناظر بها يحيى بن زياد الفراء. وذكره ابن حبان في الثقات، قال الخطيب: وكان ممن اجتمع له مع العلم صحة المذهب وحسن الاعتقاد، وأسند الحديث عن يزيد بن زريع، ويحيى بن كثير الكاهلي.روى عنه أحمد ابن ملاعب المخرمي،وأبو حاتم الرازي، وغيرهما. وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، وطبقتهم.وكان ذا دين، وقال الذهبي: إمام العربية، وكان صادقاً وَرِعاً خَيّراً، وقال المبرّد: كان الجرمي جليلاً في الحديث والأخبار، وله كتاب في السيرة عجيب. ومقدمته في النحو مشهورة، تعرف (بالمختصر)، وله: كتاب= =(الأبنية)، وكتاب (العَروض)، وغير ذلك. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

يُنظر: الجرح والتعديل (4/ 394)، والثقات (8/ 317)، وتاريخ بغداد (9/ 315)، والسير (10/ 681).

ومما يدل على قوة حفظه وبراعة ضبطه أنه ما كان يحمل كتاباً قط، وأملى كتبه الشهيرة كلها من حفظه. قال ابن الجهم: ما رأيت مع الفراء كتاباً قط. وقال المبرّد: أملى الفراء كتبه كلها حفظاً. قال أبو بكر بن الأنباري: ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة.

قال الذهبي: إخباري علامة نحوي كان رأساً في قوة الحفظ، أملى تصانيفه كلها حفظاً.

وبالنظر في منزلته وكلام العلماء عنه يحمل الوصف بشيطان على التعديل في جانب الحفظ والضبط والإتقان، لما ظهر للجَرْمي من سعة علمه، وقوة حفظه، وحضور ذهنه في المناظرة[21].

8 – **يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي،** أبو سعيد البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، متفقٌ على إمامته وحفظه، مات سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، من التاسعة، روى له الجماعة.

روى عن: حُميد، وشعبة، والثوري، وخلق. وعنه: أحمد، وابن المديني، والفَلاّس، وغيرهم.

* قال ابن مهدي: قال لي سفيان الثوري: جئني بمن أذاكره، فجئته بيحيى، فذاكره، فلما خرج قال: يا عبد الرحمن، قلت لك جئني بإنسان، **جئتني بشيطان!**. قال الذهبي: يعني اندهش سفيان من حفظه. ومرةً قال: بهره حفظه.

ويحيى القطان معروفٌ بإمامته وضبطه، فعلى هذا يحمل وصف الثوري له بشيطان، أنه على سبيل التعديل في الضبط؛ لما ذاكره، واندهش من قوة حفظه واستحضاره[22].

* * *

المبحث الثاني

الرواة الموصوفون بشيطان أو جني ويُقصد به الجرح

1 – إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ابن علية، أبو إسحاق البصري الأسدي، المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين، متفق على ضعفه، ولم يخرج له في الكتب الستة.

روى عن أبيه المحدث الكبير: إسماعيل بن عُليّة، وعبد الرحمن بن كيسان أبي بكر الأصم المعتزلي، وحدث عنه: بحر بن نصر الخولاني، وياسين بن أبي زرارة.

* وقد وصفه بشيطان، الإمام الذهبي، فقال في السير: ولابن عُلية – أي الإمام إسماعيل – ابن آخر، جهمي شيطان، اسمه: إبراهيم بن إسماعيل، كان يقول بخلق القرآن، ويناظر.

وبالنظر في أقوال النُّقاد في ترجمته يتبيّن بجلاء أن

(21) ينظر: الثقات (9/ 256)، وتاريخ بغداد (14/ 154)، وتذكرة الحفاظ (1/ 273)، والسير (10/ 118)

(22) ينظر: الجرح والتعديل (9/ 150)، وتهذيب الكمال (31/ 329)، وتذكرة الحفاظ (1/ 219)، والسير (9/ 177)، والتقريب (7607).

الوصف بشيطان هو جرحٌ في العدالة من الحافظ الذهبي، بقرينة ذكر البدعة في السياق، وهذا نموذج من كلام النُّقاد فيه:

قال أبو بكر الأثرم: ذُكِر لأبي عبد الله يعني أحمد ابن حنبل، إبراهيم بن إسماعيل بن علية، فقال: ضال مضل. وقال العجلي: جهمي خبيث ملعون، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الخطيب: كان أحد المتكلمين، وممن يقول بخلق القرآن. وقال الذهبي: جهمي هالك، كان يناظر، ويقول بخلق القرآن [23].

2 – **إبراهيم بن الفضل الأصبهاني الحافظ، أبو نصر البار، كذابٌ تالفٌ، مات سنة ثلاثين وخمسمائة.**

سمع أبا الحسين بن النقور، وعبد الرحمن ابن منده، وأبا إسماعيل الأنصاري، وجماعة.

روى عنه: السِلَفي، ويحيى الثقفي، وداود بن نظام الملك، وغيرهم.

قال مَعْمَر بن الفاخر [24]: رأيته في السوق، وقد روى مناكير بأسانيد الصحاح، فكنت أتأمله تأمّلاً مفرطاً؛ أظن أن الشيطان تَبَدّى على صورته.

وبالنظر في أقوال النُّقاد في ترجمته يتبيّن بجلاء أن الوصف بشيطان هو جرحٌ في العدالة؛ لأجل كذبه، وهذا نموذج من كلام النُّقاد فيه:

قال السمعاني: رحل، وسمع، ونسخ، وجمع، وما أظن أن أحداً – بعد ابن طاهر – رحل وطَوّف مثله، أو جمع جمعه، إلا أن الإدبار لحقه في آخر الأمر، فكان يقف في سوق أصبهان، ويروى من حفظه بإسناده، وسمعت أنه يضع في الحال، وكان كذاباً غير موثوق به، ويركب المتون على الأسانيد، لما دخلت أصبهان، وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه.

قال ابن طاهر: كذاب، وقال الذهبي: تالف [25].

3 – **إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، أبو إسحاق المدني، متفقٌ على جرحه، وهو متروك الحديث، من**

---

(23) ينظر: تاريخ الدوري عن ابن معين (3/ 62)، وتاريخ بغداد (6/ 21)، والسير (9/ 113)، والميزان (1/ 20)، واللسان (1/ 35)، وكلام الإمامين أحمد والعجلي نقله ابن حجر في اللسان، ولم أقف عليه عنهما مباشرة.

(24) مَعْمَر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد بن محمد بن الفاخر أبو أحمد بن أبي القاسم القرشي الأصبهاني البغدادي الواعظ، قال الخطيب: أحد الحفاظ والعارفين بالحديث. وقال ابن الجوزي: كانت له معرفة حسنة بالحديث، يُخرّج ويملي،= وروى عن أصحاب أبي نعيم، وقال ابن السمعاني: وهو شاب كَيِّسٌ جميل المعاشرة، سخي النفس، يقضي حوائج الأصدقاء، وقال الذهبي: الشيخ، الإمام، الواعظ، العالم، المحدث المفيد، الرحال، الثقة. توفي سنة أربع وستين وخمسمائة. يُنظر: تاريخ بغداد (15/ 349)، والمنتظم، لابن الجوزي (10/ 229)، وتذكرة الحفاظ (4/ 77)، والسير (20/ 485).

(25) يُنظر: الأنساب (2/ 27)، والميزان (1/ 53)، والمغني في الضعفاء (1/ 22)، والسير (19/ 629)، ولسان الميزان (1/ 331).

السابعة، مات سنة أربع وثمانين ومائة، ولم يخرج له سوى ابن ماجه.

روى عن: الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وغيرهم. وعنه: الثوري، وابن جريج، وكَنَّيَاه، ولم يسمياه، وسعيد بن أبي مريم، وغيرهم.

قال يزيد بن زُريع – لمّا رأى إبرَاهيم بن أَبي يحيى يحدث –: لو ظهر لهم الشيطان لكتبوا عنه!.

و بالنظر في حاله وأقوال النُّقاد فيه يتبيّن بجلاء أن وصف الحافظ يزيد بن زريع له بشيطان هو جرحٌ في جانب العدالة؛ لأجل بدعته المغلظة، وهي التجهم، وهذا نموذج من كلام النُّقاد فيه:

قال ابن سعد: تُرك حديثه، ليس يُكتب، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان قدرياً معتزلياً جهمياً، كل بلاء فيه.

وقال البخاري: كان يرى القدر وكلام جهم، تركه ابن المبارك والناس[26].

4 – إبراهيم بن هُدْبة، أبو هُدْبة الفارسي ثم البصري، ساقطٌ متروكٌ، توفي سنة مائتين.

زعم أنه روى عن أنس ﷺ، وحدّث عنه بالأباطيل، يروي عنه: عيسى بن سالم الشاشي، وسعدان بن نصر، والخضر بن أبان الكوفي، وغيرهم.

قال يحيى بن معين يقول: قدم أبو هدبة، فاجتمع عليه الخلق، فقالوا له: أخرج رجلك! فقالوا ليحيى: لم قالوا له أخرج رجلك؟ قال: كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار، يكون شيطاناً، أو قال: فيكون شيطاناً!.

و بالنظر في أقوال النُّقاد في ترجمته يتبيّن بجلاء أن الوصف بشيطان هو جرحٌ في العدالة لأجل كذبه، وهذا نموذج من كلام النُّقاد فيه:

سئل ابن معين عَن أبي هُدبة، فقال: قدم علينا هاهنا، فكتبنا عنه، عن أنس، ثم تبين لنا أنه كذاب خبيث، وقال أحمد: لا شيء، وقال أبو حاتم: كذاب، وقال النَّسَائي، وغيره: متروك، وقال ابن عَدِي: حدث بالبواطيل، عن أَنس، وغيره، وهو متروك الحديث، بَيِّنُ الأمر في الضعف جداً، أحاديثه كلها بواطيل.

وقال ابن حبان: دجال من الدجاجلة، كان لا يُعرف بالحديث، ولا بكتابته، وإنما كان يُلعب، ويُسخر به، وكان رقّاصاً بالبصرة يدعى إلى العرسان، فلما كبر وشاخ: زعم أنه سمع من أنس ﷺ وجعل يضع عليه[27].

(26) ينظر: طبقات ابن سعد (5/ 492)، والعلل، لعبد الله بن أحمد (2/ 535)، والتاريخ الكبير(1/ 323)، وتهذيب الكمال (2/ 184)، والمغني في الضعفاء (1/ 23)، والتقريب (243).

(27) يُنظر: الجرح والتعديل (2/ 143)، وتاريخ الدوري عن ابن معين (4/ 333)، والضعفاء، للنسائي (9)، والكامل=

5 – عَوْف بن أبي جَميلة الأعرابي البصري.

الأئمة كلهم على تعديله، إلا أنّه موصوف بالقدر والتشيع، لكنه ثقة صادق، وبدعته عليه، وحديثه احتج به الجماعة، من السادسة، مات سنة ستٍ أو سبعٍ وأربعين ومائة.

روى عن: أبي العالية، والحسن بن أبي الحسن البصري، وأنس ومحمد ابني سيرين، وغيرهم.

وعنه: شعبة، والثوري، وابن المبارك، والقطان، وآخرون.

*** وقد وصفه بشيطان الحافظ محمد بن بشار بُندار،** قال العُقَيلي: حَدَّثَنَا محمد بن أحمد قال سمعت بُنداراً، وهو يقرأ علينا حديث عوف، فقال: يقولون: عوف، والله لقد كان عَوْفٌ قدرياً رافضياً شيطاناً.

وبالنظر في أقوال النُّقَّاد في ترجمة عوف يتبيّن أن الوصف بشيطان هنا على سبيل الجرح في العدالة، بقرينة ذكر بدعتي: القدر، والرفض.

وقال أحمد: ثقة صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق صالح، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال مروان ابن معاوية: كان يسمى الصدوق، وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: كان يقال: عوف الصدوق، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال عمر بن علي المُقَدّمي: رأيت ابن المبارك يقول لجعفر بن سليمان: رأيت ابن عون، وأيوب، ويونس، فكيف لم تجالسهم، وجالست عوفاً! والله ما رضي عوف ببدعة، حتى كانت فيه بدعتان، كان قدرياً، وكان شيعياً.

وقال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: وإذا وازنت بين الأقران كابن عون وأيوب مع عوف بن أبي جميلة، وأشعث الحمراني – وهما صاحبا الحسن وابن سيرين – ، كما أن ابن عون وأيوب صاحباهما إلا أن البون بينهما وبين هذين بعيد في كمال الفضل وصحة النقل، وإن كان عوف وأشعث غير مدفوعين عن صدق وأمانة.

وقال الحافظ الذهبي في كتابه «من تكلم فيه وهو مُوَثّق»: ثقة كبير، ووافقه الحافظ ابن حجر فقال: ثقة، رُمي بالقدر والتشيع.

وقال في هدي الساري: «قال محمد بن عبد الله الأنصاري: كان من أثبتهم جميعاً، ولكنه كان قدرياً، وقال ابن المبارك: كان قدرياً وكان شيعيا»[28].

6 – عيسى بن مهران الرازي المستعطف،

=(1/ 244)، والمجروحين (1/ 111)، وتاريخ بغداد (6/ 198)، والميزان (1/ 71)، واللسان (1/ 377).

(28) يُنظر: الجرح والتعديل (7/ 15)، والضعفاء الكبير (3/ 429)، وتهذيب الكمال (22/ 437)، وميزان الاعتدال (3/ 305)، ومن تُكُلّم فيه وهو موثّق (149)، والتقريب (5250)، وهدى الساري (ص433).

أبو موسى البغدادي، متفق على تركه.

روى عن: عبد الواحد بن زياد، ومعتمر بن سليمان، ويحيى بن سعيد القطان، وغيرهم.

روى عنه: ابن جرير الطبري، وأبو حاتم الرازي، ثم تركه، كما ذكر ابنه.

* **قال الخطيب البغدادي: كان عيسى بن مهران المستعطف من شياطين الرافضة ومَرَدتهِم**، ووقع إلي كتاب من تصنيفه في الطعن على الصحابة ﷺ وتضليلهم، وإكفارهم، وتفسيقهم. فوالله لقد وقف شعري عند نظري فيه، وعظم تعجبي مما أودع ذلك الكتاب من الأحاديث الموضوعة، والأقاصيص المختلقة، والأنباء المفتعلة، بالأسانيد المظلمة عن سقاط الكوفيين، من المعروفين بالكذب، ومن المجهولين. ودلني ذلك على عمى بصيرة واضعه، وخبث سريرة جامعه، وخيبة سعي طالبه، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

قال الدارقطني: «رجل سوء، ومذهب سوء، روى عنه ابن جرير الطبري».

قال ابن أبي حاتم: سمع منه: أبي، وترك حديثه، وقال: لا يحول حديثه(29)؛ فانه كذاب.

وقال ابن عدي: حدّث بأحاديث موضوعة، وهو متحرق في رفضه.

وقال الذهبي في المغني والميزان: «رافضي كذاب جبل» (30).

وبالنظر في أقوال النُّقَّاد في الترجمة السابقة يتبيّن أن وصف الخطيب البغدادي للمترجم له بشيطان هنا على سبيل الجرح في العدالة.

7 – محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، أبو بكر الباغندي، توفي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

حدث عن: هشام بن عمار، ودحيم، وشيبان بن فروخ، وخلق آخرين.

وعنه: أبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر الشافعي، وخلقٌ كثير.

* **قال ابن عدي: كان الباغندي شيطاناً في التدليس.**

(29) أبو حاتم تعقب البخاري في ذكره بعض الرواة في الضعفاء، ويرى أبو حاتم أنهم يحولون عن الضعفاء، وذلك في عدة مواضع من الجرح والتعديل، ومنها: ترجمة عُبيد بن سلمان= الأعرج، فقال: لا أرى في حديثه إنكاراً، يحوَّل من كتاب (الضعفاء) الذي ألفه البخاري إلى الثقات. الجرح والتعديل (5/ 407)، ويُنظر أيضاً (3/ 524)، (6/ 51)، (6/ 79) ولعل ترجمة عيسى هذا ممن نظر فيها أبو حاتم، ورأى تحويلها في بادئ الأمر، ثم تبيّن له حاله، وأنه لا يحول عن الضعفاء؛ لأنه كذاب.

(30) يُنظر: الجرح والتعديل (6/ 290)، والضعفاء والمتروكين، للدارقطني (2/ 167)، وتاريخ بغداد (11/ 167)، والمغني في الضعفاء (4831)، والميزان (3/ 324).

وقال حمزة السَّهْمي: وسألت أبا بكر ابن عبدان عن الباغندي: هل يدخل في الصحيح؟ فقال: لو خرجت الصحيح صحيحاً لم أدخله فيه، قيل له: لِمَ؟ قال: لأنه كان يخلط ويدلس، وليس ممن كتبت عنه آثر(31) عندي ولا أكثر حديثاً منه، إلا أنه شَرِه.

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: كان مدلساً. وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: ثقة كثير الحديث، لو كان بالموصل لخرجتم إليه، ولكنه منطرح إليكم لا تريدونه. وقال أبو بكر الإسماعيلي: لا أتهمه في قصد الكذب، ولكنه خبيث التدليس، ومُصَحّف أيضاً، وقال: كثير التصحيف، حكي لي عن سويد أنه كان يدلس، قال الإسماعيلي: كأنه تعلم من سويد التدليس.

وقال الدارقطني: كان كثير التدليس يحدث بما لم يسمع، وربما سرق بعض الأحاديث. وقال أيضاً: بعد أن ساق له بعض الأخطاء: وكان كثير الغلط، وله مثل هذا كثير.

وقال السُلَمي عنه: مُخَلِّطٌ مَدَلِّسٌ يكتب عن بعض من حضره من أصحابه، ثم يسقط بينه وبين شيخه ثلاثة، وهو كثير الخطأ.

وقال الخليلي: سمعت الحاكم يقول: سألت أبا علي الحافظ عن حديث أبي كامل الجحدري عن غندر، عن ابن جريج... وذكره، فقال: هذا حديث حدثنا به ابن الباغندي، ونحن نتهمه به، فإنه لم يحدث به في الإسلام أحد غيره، عن أبي كامل، عن غندر. قال الحاكم: فذاكرني أبو الحسين المظفر البغدادي، فقال لي: الباغندي ثقة إمام لا ينكر منه إلا التدليس، والأئمة قد دلّسوا، فقلت: لا تقل بهذا، أليس قد روى عن أبي كامل هذا، ولم يتابع عليه؟ فقال: قد ذكر لي عن عبد الخالق البزار عن أبي كامل عند الباغندي. قال الحافظ ابن حجر: قال الدارقطني: أخطأ فيه أبو كامل، فبرئ منه الباغندي.

وقال السمعاني: كان حافظاً عارفاً بالحديث، رحل إلى الأمصار البعيدة، وعني العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة. وكذا قال ابن الجوزي، وقال ابن عبد الهادي: الحافظ الكبير محدث العراق. وقال الذهبي: الحافظ الأوحد، محدث العراق. وقال أيضاً: الإمام الحافظ الكبير، أحد أئمة هذا الشأن، جمع وصنف، وعُمِّر وتفرد، وقال في المغني: فيه لين. وقال ابن العماد: لتدليسه رمي بالتجريح، مع أنه كان حافظاً بحراً.

قال ابن عدي: قال إبراهيم بن الأصفهاني أبو بكر: ثلاثة كذابين، أبو بكر أحمد بن أبي يحيى، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني، وأبو بكر بن الباغندي.

---

(31) آثر، بالمد، هو الأقرب للسياق وللمعنى، والله أعلم من أَثَر، بالهمز بلا مد؛ إذ المعنى عند أبي بكر بن عبدان: أنه لا يُؤثر أحدا ممن كتب عنهم من شيوخه على الباغندي لكثر حديثه، ولكنه لم يدخله في الصحيح من حديثه؛ لشراهته في التدليس والإسقاط.

قال ابن عدي: وللباغندي أشياء أنكرت عليه من الأحاديث، وكان مدلساً يدلس على ألوان، وأرجو أن لا يتعمد الكذب.

وهو حافظ يدلس تدليساً قبيحاً، فيسقط غير واحد، ويصرح بالتحديث عمن لم يسمع منه، ويصحف ويغلط، وحديثه محمول على الصحة ما لم يظهر فيه شيء من ذلك، ولعل من كَذّبه بسبب هذه المناكير التي بسبب الشره والتدليس.

قال الخطيب: كان كثير الحديث، رحل فيه إلى الأمصار البعيدة، وعني به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة، وكان فَهِماً حافظاً عارفاً، وبلغني أن عامة ما حدث به كان يرويه من حفظه.

وقال أيضاً: لم يثبت من أمره ما يعاب به سوى التدليس، ورأيت كافة شيوخنا يحتجون بحديثه، ويخرجونه في الصحيح.

وقال الحافظ الذهبي: صدوق من بحور الحديث.

* وبالنظر في أقوال النُّقاد في الترجمة السابقة يتبيّن أن وصف ابن عدي للمترجم له بشيطان في التدليس، يبينه قوله: يدلّس على ألوان، أي: أنه متفننٌ في التدليس، وتدليسه من النوع السيء الذي يؤثر في صحة الإسناد، وهو مكثر منه، حتى اتهمه بعضهم بالكذب، كما يظهر من ترجمته، ومع حفظه، فقد توقى الأئمة حديثه الذي دلّس فيه، فالوصف هنا بشيطان على سبيل الجرح في العدالة؛ لأن التدليس بذاته ليس جرحاً، ولكن تدليس الباغندي تدليسٌ قبيحٌ أوقعه في أغلاط كثيرة ومنكرات، بل اتهمه بعضهم بالكذب[32].

8 – **محمد بن مُيسَّر – وزن محمد – الجعفي، أبو سعد الصاغاني**، البلخي الضرير، نزيل بغداد، ويقال له: محمد بن أبي زكريا، من التاسعة، روى له التِّرْمِذِيّ.

روى عن: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وهشام بن عروة، وغيرهم.

روى عنه: أحمَد بن حَنْبَل، وأحمد بن منيع، وعلي بن المديني، وخلق.

* قال عَباس الدُّورِيُّ عَن يحيى بن مَعِين: كان مكفوفاً، وكان جهمياً، وليس هو بشيءٍ، كان **شيطاناً من الشياطين**، وقال مرة: ضعيف.

قال أحمد بن حنبل: صدوق، ولكن كان مرجئاً،

(32) ينظر: التاريخ الكبير (2/ 363)، والجرح والتعديل (3/ 363)، وتاريخ بغداد (3/ 209)، والكامل (7/ 564)، (2/ 11)، وسؤالات حمزة (36)، (108)، (34)، وسؤالات السلمي (351)، وسؤالات الحاكم (179)، والإرشاد (3/ 844)، وتاريخ دمشق (55/ 166)، وتاريخ الإسلام (23/ 442)، والديوان (287)، ودول الإسلام (1/ 189)، والميزان (4/ 27)، وطبقات علماء الحديث (2/ 451)، وتذكرة الحفاظ (2/ 736)، والسير (14/ 383)، والمغني (5945)، واللسان (7/ 473).

وقد كتبت عنه. وقال معاوية بن صالح، عـن يحيـى بـن مَعِين: ضعيف. وقال البُخـارِيُّ: فيـه اضـطراب، وقـال النَّسَائي: متروك الحديث، وقال في موضـع آخـر: لـيس بثقة، ولا مأمون، وقَال أَبُو زُرْعَة: كان مرجئـاً، ولم يكـن يكذب. وقَال الدَّارَقُطْنِيُّ: ضعيف. وَقَال أبـو أحمـد بـن عدي: والضعف بَيِّنٌ على رواياته.

وقال ابن حبان: مـضطرب الحـديث، كـان ممـن يقلب الأسـانيد، لا يجـوز الاحتجـاج بـه إلا فـيما وافـق الثقات، فيكون حديثه كالمتآنس به دون المحتج بما يرويه.

وقال الذهبي: ضعفوه، ورمـي بـالتجهم. وقـال ابن حجر: ضعيف، ورمي بالإرجاء.

وبالنظر في أقوال النُّقاد في الترجمة الـسابقة يتبـيّن أن وصف ابن معين للمترجم له بشيطان هنا على سـبيل الجرح في العدالة لبدعتي التجهم والإرجاء[33].

9 – **منصور بن عمار بن كثـير**، الـواعظ، البليـغ، الـصالح، الربـاني، أبـو الـسَرِي الـسلمي، الخراسـاني – وقيـل: البـصري – كـان عـديم النظـير في الموعظـة والتذكير. ولم يكن بالمتضلع من الحديث.

من أهل خراسان، وقيل من أهل البصرة، سـكن بغداد.

روى عن: الليث، وابن لهيعة، ومعروف الخياط، وجماعة.

حدث عنه: ابناه سليم، وداود، وأحمد ابن منيـع، ومنصور بن الحارث، وغيرهم.

* روى عبد الله بن أحمد وأبو بكر بـن أبي شـيبة، قالا: **كنا عند ابن عيينة ، فجاءه منصور بن عـمار، فـسأله عن القرآن، فزبره، وأشار عليه بالعُكّـاز وانتهـره ، فقيـل له: يا أبا محمد، إنه رجل عابد وناسك، فقال: مـا أراه إلا شيطاناً.**

قال أبو حاتم: صاحب مواعظ، ليس بالقوي.

وقال ابن عدي: حديثه منكر، واشـتهر بـالوعظ الحسن، وأحاديثه يـشبه بعـضها بعـضاً، وأرجـو أنـه لا يتعمد الكذب، وإنكار ما يرويه لعلـه مـن جهـة غـيره. وقال الدارقطني: يروي عن ضـعفاء أحاديـث لا يتـابع عليها.

وذكر ابن يونس في «تاريخه»: أن الليث بن سـعد حضر وعظه، فأعجبه، ونفذ إليـه بـألف دينـار. وقيـل: أقطعه خمسة عـشر فـداناً، وإن ابـن لهيعـة أقطعـه خمـسة فدادين.

قال الذهبي: وعـظ بـالعراق، والـشام، ومـصر، وبَعُد صيته، وتزاحم عليـه الخلـق، وكـان ينطـوي عـلى زهد، وتأله، وخشية، ولوعظه وقع في النفوس...وساق

(33) يُنظر: تاريخ الدوري (2/ 541)، والأسماء والكنـى، للحـاكم (5/ 106)، وتاريخ بغداد (4/ 50)، والمجروحين (2/ 271)، وتهذيب الكمال (26/ 535)، والكاشف (5180)، والمغني في الضعفاء (6030)، والتقريب (6344).

ابن عدي مناكير لمنصور، تقضي بأنه واه جداً، ولم أجد وفاة لمنصور، وكأنها في حدود المائتين.

وبالنظر في أقوال النُّقاد في الترجمة السابقة يتبيّن أن وصف ابن عيينة للمترجم له بشيطان هنا على سبيل الجرح في العدالة؛ لأجل سؤاله له عن القرآن، وكان سؤال بدعة وفتنة عن كون القرآن مخلوقاً، ولذا نهره وطرده سفيان ووصفه بشيطان، ولو كان سؤال تعلم واسترشاد، لما فعل معه ذلك، وكان هذا إبّان الفتنة، التي كانت في أشدها على رأس المائتين[34].

10 – النعمان بن ثابت الكوفي، الإمام أبو حنيفة، فقيه العراق، يُقال: أصلهم من فارس، وقيل: مولى بني تيم الله بن ثعلبة، مات سنة خمسين ومائة، من السادسة، خرج له الترمذي والنسائي.

رأى أنساً ﷺ، وسمع عطاءَ، ونافعاً، وجماعة. وعنه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وأبو نُعيم، وخلق[35].

وأبو حنيفة إمام الأمة في الفقه والرأي، قال ابن المبارك عنه: أفقه الناس، وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وهذا متفقٌ عليه عند المسلمين، وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ضرب ابن هُبيرة لأبي حنيفة على القضاء، بكى وترحم عليه، وذلك بعد أن ضُرب أحمد، ولم يكن طعن المحدثين عليه في عدالته، فقد كان ابن معين يقول: أبو حنيفة أَنْبَلُ من أن يكذب، إنما الطعن في ضبطه وإتقانه للأحاديث؛ إذ لم يُرزق ضبطاً للأحاديث، فهو ضعيف الحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد يكون الإنسان إماماً في علمٍ ما، وإليه المرجع فيه، ويكون ضعيفاً في علمٍ آخر. وقد ترجم له الخطيب في فصلين كبيرين من تاريخه، واستوفى كلام الفريقين معدليه ومضعفيه.

ولم أقف على أحدٍ وصفه بشيطان من أئمة الجرح والتعديل سوى ما يُروى عن حماد سلمة، وابن المبارك. أما رواية حماد فرواها ابن عدي في الكامل عن حماد بن سلمة، فقال: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، حدثنا ابن أبي بَرّة، قال: سمعت المؤمل يقول: سمعت حماد بن سلمة يقول: كان أبو حنيفة شيطاناً، استقبل آثار رسول الله ﷺ يردها برأيه.

وهذا النص طعنٌ في العدالة، إن صحّ عن حماد، مع انفراده به دون بقية الحفاظ، وتفرد ابن أبي بَرّة ومؤمّل به فلا يُعرف عن غيرهما. وهذا النقل ضعيفٌ عن حماد، لعلتين:

---

(34) يُنظر: الجرح والتعديل (8/ 176)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (4/ 193)، وتاريخ بغداد (13/ 72)، وتاريخ الإسلام (4/ 1216)، والسير (9/ 94)، والميزان (4/ 187)، واللسان (6/ 98).

(35) يُنظر: الجرح والتعديل (8/ 449)، والكامل (8/ 239)، وتاريخ بغداد (13/ 325)، والمجروحين (3/ 61)، وتهذيب الكمال (29/ 418)، والكاشف (2/ 322)، والتقريب (7203).

الأولى: ابن أبي برة هذا مجهولٌ لا يُعرف، قال الذهبي: عمرو بن أبي مرة، مجهول[36].

الثانية: مؤمل بن إسماعيل العدوي، وثّقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، والصحيح أنه ضعيفٌ، يُكتب حديثه للاعتبار، فالأكثر على جرحه، حتى قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقد اتفق أبو حاتم، ويعقوب بن سفيان، وابن سعد، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم من الحفاظ على أنه كثير الخطأ، على الرغم من تعديلهم له في الجملة. وقال يعقوب ابن سفيان: حديثه لا يُشبه حديث أصحابه، وقد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه؛ فإنه يروي المناكير عن ثقات شيوخه، وهذا أشد، فلو كانت عن الضعفاء، لكُنّا نجعل له عذراً، وقال محمد بن نصر المروزي: المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يُتوقف ويُتثبت فيه؛ لأنه كان سيئ الحفظ كثير الغلط، وقال ابن عمار الشهيد: كان مؤمل قد دفن كتبه، وكان يحدث حفظاً، فيخطئ الكثير. ومن كثر خطؤه وجب تجنب الاحتجاج بما ينفرد به، والاعتبار بحديثه في الشواهد والمتابعات[37].

أما المنقول عن ابن المبارك، فقد رواه الخطيب في تاريخ بغداد بسند صحيح عن عبد الله بن المبارك قال: من كان عنده كتاب حيل أبي حنيفة يستعمله – أو يفتي به – فقد بطل حجه، وبانت منه امرأته. فقال مولى ابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، ما أرى وضَع كتاب الحيل إلا شيطان. فقال ابن المبارك: الذي وضع كتاب الحيل أشر من الشيطان.

فهو وإن صحّ عن ابن المبارك فإنه محمولٌ على الاحتقان الموجود في تلك الحقبة الزمنية بين أهل الحديث وأهل الرأي، وكثيرٌ منه مبنيٌ على كذبٍ ونقلٍ ضعيفٍ عن الفريقين. وهو مختصٌّ بما كتبه أبو حنيفة في هذا الكتاب، وهي مخارج فقهية توسع في بعضها، وخالف كثيراً من الأحاديث فيها، ولعلها لم تبلغه، أو لم تصح عنده، كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الماتع «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» فاشتد نكير أهل الحديث عليه بعد تأليفه لهذا الكتاب.

وإلا فابن المبارك نفسه كان يقول: لولا أن الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان، كنت كسائر الناس، وقال أيضاً: كان أَبُو حنيفة آية، فقال له قائل: في الشر يا أبا عَبد الرّحمن أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال غاية في الشر، وآية في الخير. وكان يقول: ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة[38].

---

(36) يُنظر: الميزان (3/ 247).

(37) يُنظر: طبقات ابن سعد (5/ 501)، وسؤالات الجُنيد، لابن معين ص (381)، والمعرفة والتاريخ (3/ 52)، والجرح والتعديل (8/ 374)، والثقات (9/ 187)، والميزان (4/ 228).

(38) يُنظر: تاريخ بغداد (13/ 337)، والسير (6/ 398).

11 – **نُفيع بن الحارث بن كَلَدة**، ابن عمرو **أبو بَكرة الثقفي**، صحابي شهير بكنيته، وقيل: اسمه مسروح، أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة، ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين، روى له الجماعة.

يُروى أن عمر ﷺ وصفه بشيطان، في قصة قذف أبي بَكرة ﷺ، ونافع بن الحارث، وشبل بن معبد للمغيرة بن شعبة ﷺ بالزنى، فشهدوا على المغيرة أنهم رأوه يولجه ويخرجه، وكان زياد بن أبي سفيان رابعهم، وهو الذي أفسد عليهم شهادتهم.

فأما الثلاثة فشهدوا بذلك، فقال عمر – حين رأى زياداً –: إني لأرى غلاماً كَيِّساً لا يقول إلا حقاً، ولم يكن ليكتمني شيئاً، فقال زياد:لم أَرَ ما قال هؤلاء، ولكني قد رأيت ريبة، وسمعت نفساً عالياً، قال: فجلدهم عمر ﷺ وخَلاَّ عن زياد، وقال لهم: من أكذب نفسه قبلت شهادته فيما يستقبل، ومن لم يفعل لم أُجِزْ شهادته، فأكذب شبل نفسه، ونافع، وأبَى أبو بَكرة أن يفعل، ويُنْكِرَ شهادته، فقال له عمر: تُبْ تُقبل شهادتك. فقَالَ له: إنما تستتيبني لتقبل شهادتي. قال: أجل. قال: لا جرم، إني لا أشهد بين اثنين أبدًا مَا بقيت فِي الدنيا.

فكان إذا جاءه من يُشهِده، يقول: قد فَسّقوني، وكتب عمر ﷺ إلى أبي موسى ﷺ أن لا تجالسوا أبا بَكرة فإنه شيطان، وعزل المغيرة، وولى أبا موسى ﷺ[39].

ولا شك أن قول عمر ﷺ محمولٌ على غضبه على أبي بَكرة ﷺ في عدم رجوعه عن شهادته مما قذف به المغيرة ﷺ، مع أنه جلده حد القذف، لعدم اكتمال عدد الشهود، فهو جرْحٌ في جانب العدالة فيما يخص الشهادة في هذه القضية حين شهد على المغيرة بالزنا، ولذا كان أبو بَكرة لا يشهد بعدها أبداً. وإلا فأبو بَكرة ﷺ صحابيٌ جليلٌ صادقٌ عند عمر ﷺ نفسه، قال ابن المُلَقّن: «الصحابة كلهم عدول، أي: مجردها – الصُحبة للنبي ﷺ – كافية عن عدالتهم..، والمغيرة كان يرى نكاح السر، وفعله في هذه القصة بعد شهادتهم، قيل: وما تفعل؟ قال: أُقيم البيّنة أنها زوجتي»[40]، وقال ابن حجر: «المرأة التي رمي بها: أم جميل بنت مِحْجَن بن الأَفْقَم الهلالية، وقيل: إن المغيرة كان تزوج بها سراً، وكان عمر لا يجيز نكاح السر، ويوجب الحد على فاعله، فلهذا سكت المغيرة. وهذا لم أره منقولاً بإسناد، وإن

(39) يُنظر: تاريخ دمشق (60/ 36)، وأسد الغابة (6/ 35)،=

=والسير (3/ 6)، والإصابة (6/ 369). والوصف بشيطان انفرد به ابن عساكر، ولم يذكر له سنداً، وأما قصتهم مع المغيرة ﷺ موجزة بدون الشاهد في الوصف بشيطان، فقد علقها البخاري بصيغة الجزم في صحيحه في كتاب الشهادات، في ترجمة باب شهادة القاذف والسارق والزاني (5/ 301)، وأخرجها مسندة الطبراني في الكبير (7/ 311)، ح (7227) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (5/ 256): وإسناده صحيح، والحاكم في المستدرك وصححها (3/ 507)، ح (5892).

(40) يُنظر: البدر المنير (8/ 648).

صح كان عذراً حسناً لهذا الصحابي»(41)، ونقل في الفتح عن المهلب أنه استنبط من القصة أن إكذاب القاذف نفسه ليس شرطاً في قبول توبته، لأن أبا بَكرة لم يكذب نفسه، ومع ذلك فقد قبل المسلمون روايته وعملوا بها(42).

* * *

الخاتمة

أهم النتائج:

1 – أهمية هذه الدراسة؛ لكونها من أدق مسائل علم الجرح والتعديل، وأكثرها غموضاً، فهي تعنى بتحرير مصطلحات وعبارات النُّقاد، خاصة ما يُراد به خلاف ظاهره.

2 – دفع الريبة، ورفع الإشكال في وصف بعض النُّقاد لعدد من الأئمة الحفاظ بشيطان أو جني، مع أن ظاهره الجرح والذم، كما وقع في ترجمة: يحيى القطان، وابن المديني، والفَلاّس، وأبي بكر الأثرم.

3 – تبيّن لي أن استعمال المحَدِّثين لهذا اللفظ جاء على الوجهين: في الجرح تارةً، وفي التعديل أخرى، فالحاجة ماسة لاستنباط بعض القرائن والفوائد التي قد تفيد في تمييز أي الدلالتين في حال الراوي الموصوف بذلك.

4 – لفظ «شيطان» يعتبر من الألفاظ قليلة الاستعمال في الجرح والتعديل لرواة الحديث؛ إذ استعملها الأئمة نقاد رواة الحديث في وصف تسعة عشر راوياً فحسب، ولم يثبت النص في واحدٍ منهم، فصَحّ في ثمانية عشر.

5 – لفظ «جني» يعتبر من الألفاظ النادرة في التعديل لرواة الحديث في الضبط؛ إذ لم يستعمله النُّقاد إلا مرة واحدة، ولم يستعمله غير الإمامين: يحيى بن معين، ويحيى ابن أيوب، – وكلاهما بغداديان – في تعديل الإمام أبي بكر الأثرم البغدادي في حفظه وإتقانه وضبطه.

فهو ليس من ألفاظ الجرح مطلقاً، ولم يرد – أيضاً – استعماله للتعديل فيما يخص عدالة الراوي.

6 – استعمل الوصف بشيطان ونحوه في عشرة مواضع للجرح في العدالة، وسببه البدعة في سبعة منها، واثنان لأجل الكذب، ومرةً واحدةً لأجل التدليس الفاحش.

7 – كل الرواة العشرة المجروحين في العدالة عراقيون: بصريون، وبغداديون، إلا واحدا، فهو مدني. وكل الرواة الثمانية المعدَّلين في ضبطهم عراقيون: بصريون، وكوفيون، وواحد يماني.

8 – لاحظت أن وصف الراوي بشيطان أو جني لم يستعمله غالباً إلا نقاد وأئمة العراق من البصريين والكوفيين والبغداديين: كالثوري، وشعبة، وابن معين،

(41) يُنظر: التلخيص (4/ 176).

(42) يُنظر: فتح الباري (5/ 256).

ويحيى بن أيوب، والخطيب وغيرهم.

وهـذا يـدل عـلى أن هـذا المـصطلح في الجـرح والتعديل مشهور في مدرسة العراق النقدية.

9 – واستعمل الوصف بشيطان في ثمانية مواضع أخرى للتعديل في الضبط، وسببه قـوة الحفـظ، وبراعـة الإتقان.

10 – من الضوابط والقرائن المميزة لمقصد الناقد من هذا المصطلح، أنه لم يُستعمل قط الوصف بشيطان في الجرح في الضبط، ولم يستعمل قط في التعديل في جانـب العدالة.

11 – كـذلك، إن سـلم الـراوي مـن البدعـة، فالأصل أن الوصف بشيطان للتعـديل غالبـاً، في ضـبط الراوي وإتقانه. أما الوصف بجني فتعديلٌ مطلقاً.

12 – المُعَوّل عليه في التمييز الـدقيق الجـازم بـين المقصدين في هذا الوصف – أعني الجـرح أو التعـديل – هي القرائن، كالنظر إلى الحالة والـسياق الـذي قيـل فيـه الوصف، ودراسة نص الناقد نفسِه، ومعرفة أقوال النُّقاد الآخرين في الراوي.

ويوصي الباحث بما يلي:

1 – العنايـة بعلـم الجـرح والتعـديل، وتحريـر ودراسة مسائله، لتوقف قبول الأحاديث والآثار النبوية عليه، وهو مـن خـصائص هـذه الأمـة الإسـلامية دون غيرها من الأمم في عنايتها بالإسناد ورجاله.

2 – ضرورة الاهتمام بدراسة وتحرير مصطلحات وعبارات النُّقاد، خاصة ما يُراد به خلاف ظاهر اللفـظ، فقد تدل على التعديل في ظاهرها، وهـي في الحقيقـة مـن عبارات الجرح، والعكس.

وختاماً، أقول: ما كان من صواب وُفّقْتُ إليـه في هذا البحث فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وهو اجتهادٌ أستغفر الله تعالى عنه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

الإرشاد في معرفة علماء الحـديث. أبـو يعـلى، خليـل بـن عبـد الله القزويني الخليلي، تحقيـق: محمـد سـعيد. ط1، الريـاض: مكتبة الرشد، 1409هـ.

ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل. عبد الكـريم، أحمـد معبـد. ط1، الرياض: أضواء السلف، 1425هـ.

تقريب التَّهذيب. ابن حجر، أحمد بن علي ابـن حجـر العـسقلاني. تحقيـق: أبي الأشـبال. ط1، الريـاض: دار العاصـمة، 1416هـ.

تَّلخيص الحبير. ابن حجر، أحمد بـن عـلي بـن حجـر العـسقلاني. تحقيق: عبد الله هاشم. د.ط، د.م: مدار المعرفة، د.ت.

التَّمهيد. ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن ابـن عبـد الـبر. تحقيـق: جماعة. د.ط، المغرب: وزارة الأوقاف، د.ت.

تهذيب التهذيب. ابن حجـر، أحمـد بـن عـلي العـسقلاني. اعتنـاء: إبـراهيم، وعـادل. ط1، بـيروت: مؤسـسة الرسـالة، 1416هـ.

الثِّقات. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبَّان البستي. مراقبة: محمد خان. ط1، الهند: مجلس دائرة المعارف، 1393هـ.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ.

الجرح والتعديل. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن أبي حاتم أبو محمد الرازي. ط1، الهند: مجلس دائرة المعارف، تصوير: دار إحياء التراث العربي ببيروت، 1371هـ.

ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين. الذهبي، محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: حماد الأنصاري. ط2، مكة: مكتبة النهضة الحديثة، 1387هـ.

سير أعلام النبلاء. الذهبي، محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: شعيب الأرنوؤط وجماعة. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ.

الصحيح. البخاري، محمد بن إسماعيل. د.ط، استانبول: المكتبة الإسلامية، 1315هـ.

الصحيح. مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، د.م: د.ن، 1412هـ.

غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام. ط1، الهند: مجلس دائرة المعارف، 1384هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. ط1، القاهرة: دار الريان، 1407هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلي. تحقيق: مجموعة محققين. ط1، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ.

الكاشف. الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز. تحقيق: محمد عوامة. ط1، د.م: مؤسسة علوم القرآن، 1413هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي. تحقيق: عادل، وعلي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

لسان الميزان. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. عناية: عبدالفتاح أبو غدة. ط1، بيروت: المطبوعات الإسلامية، 1423هـ.

مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه برواية إسحاق بن منصور الكوسج. الكوسج، إسحاق بن منصور. ط1، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي، 1425هـ.

المستدرك على الصحيحين. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبدالقادر. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

معرفة علوم الحديث. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم. تحقيق: معظم حسين. ط4، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1400هـ.

المعرفة والتاريخ. الفسوي، يعقوب بن سفيان الفسوي. تحقيق: أكرم العمري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ.

مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون. ط1، د.م: دار الجيل، 1411هـ.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: محمد عطا. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي، شرف الدين أبو زكريا. ط1، د.م: مؤسسة قرطبة، 1412هـ.

موضح أوهام الجمع والتفريق. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن

ثابت البغدادي. تحقيق: عبدالمعطي قلعجي. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1407هـ.

النهاية في غريب الحديث. ابن الأثير، المبارك ابن محمد بن الأثير. تحقيق: علي بن حسن. ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 1421هـ.

هدي السَّاري. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. ط3، الرياض: دار السلام، 1420هـ.

***